

أبو الحسن علي بن أبي التمدوي

العرب يكتشفون أنفسهم

تشر و توزيع
المجمع الاسلامي العلمي
ص . ب . ١١٩٠
لكهنؤ - الهند

مطبوعات المجمع الاسلامى العلمى

رقم ٧٥

الطبعة الثانية

مطبعة لكهنؤو بيليشنك هاؤس، لكهنؤو - الهند
١٤٠٠ هـ المصادف ١٩٨٠ م

فهرس

- ٣ هذه المحاضرة
- ٩ اكتشاف العرب لأنفسهم و للحقيقة ، و اكتشاف العالم
للعرب عند البعثة المحمدية
- ١١ قران السعدين الفاصل بين تاريخين
- ١٢ الاكتشاف أقوى عامل في صياغة التاريخ وتغير الأوضاع
- ١٤ مثال من التاريخ البيزنطى الرومى
- ١٤ لفزة تاريخية
- ١٦ تحول في حياة هرقل و اكتشافه لنفسه ، مفتاح هذا القفل
- فرق بين اكتشاف فرد و اكتشاف أمة ، و بين اكتشاف
- ٢٠ طاقة و اكتشاف رسالة
- تاريخ الحكومات والفتوح والاصلاحات حاضع لاكتشاف
- ٢٣ بعض الأفراد و الجماعات
- ٢٣ أمثلة من سيرة عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبى
- أمثلة من تاريخ الشعوب و السلالات الفاتحة المؤسسة
- ٢٦ للحكومات الكبيرة

عنة العرب في عهد الغزو الفكري الأوربي

- ٢٨ و القيادات الزائفة المنحرفة
- ٢٩ الفوضى الفكرية و الاضطراب العقائدي و الخلق
- ٣١ عزلة عن حياة الفروسية و المغامرات و الحاسن الديني
- ٣٢ حرب في غير حرية و عزم
- ٣٤ أهمية • صناعة الموت ، في حياة الأمم
- ٣٤ القدرة على النفع و الضرر نعمة كبيرة
- طلائع الفروسية و المغامرة ، و أثرها في اعتبارات
- ٣٦ الشعوب و الأمم
- ٣٧ طريق طويل إلى النصر
- ٣٨ حرب على كل شبح للخوف ، و كل أثر لمركب النقص



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه المحاضرة

تنظم رابطة العالم الاسلامى ، فى مكة المكرمة ، حفلات عامة فى موسم الحج ، فى قاعة المحاضرات ، فى مركزها ، تدعو قادة الفكر ، وكبار العلماء و الاساتذة فى العالم الاسلامى ، الذين يحضرون الحج ، لالقاء محاضرات فى التوعية الاسلامية ، وتوجيه وفود المسلمين من جميع انحاء العالم الاسلامى ، الى ما فيه صلاح لشعوبهم و بلادهم بصفة خاصة ، و للعالم والانسانية بصفة عامة ، و تدعو لحضور هذه الحفلات والندوات ، والاستفادة من حصيلة دراسة هذه النخبة من قادة الرأى ، و أقطاب الفكر ، و زعماء العالم الاسلامى ، من تصل إليه الدعوة من الحجاج ، و أعيان للبلد الحرام ، و أساتذة المعاهد و الكليات و الشباب المثقفين .

و قد كان لهذه المحاضرات القيمة و الندوات العلمية أثر
ملوس في الأوساط العلمية والدينية ، وقد كانت فيها إنارة لكثير
من الحجاج الوافدين من أنحاء بعيدة ، و إنارة للعاني الكريمة ،
و المشاعر الطيبة ، تصديقاً لقوله تعالى « ليشهدوا منافع لهم » .
و قد طلبت الأمانة العامة للرابطة من فضيلة الأستاذ
أبي الحسن على الحسنى الندوى ، أمين عام ندوة العلماء في الهند ،
و عضو المجلس التأسيسي للرابطة ، الذى جاء ليحضر الدورة الخامسة
عشرة للرابطة ، إلقاء محاضرة . فى موضوع يرمه و يهم المسلمين ،
فى حفلة من الحفلات العامة التى نظمتها الرابطة ، فى أواخر ذى
القعدة و أوائل ذى الحجة سنة ١٣٩٣ هـ ، و أثر الأستاذ أن
يكون حديثه ذا صلة بالمعركة الحاسمة التى خاضها العرب المسلمون
فى شهر رمضان المبارك ، التى كانت لاتزال تشغل العقول والأفلام ،
و كان لها أثرها البعيد فى تاريخ العرب و المسلمين ، و التى لم يمحض
عليها أكثر من شهرين ، فأعد محاضرة بعنوان « الأمة العربية
المسلمة تكتشف نفسها » ، أقيمت فى ٣٠ ذى القعدة سنة ١٣٩٣ هـ .
استعرض الأستاذ فى هذه المحاضرة اكتشاف الشعوب و الأمم

و الأفراد ، و القادة لأنفسهم ، و طاقاتهم ، و رسالتهم ، في
عصور مختلفة ، و أمكنة مختلفة ، و ما كان لهذا الاكتشاف الجماعي
و الفردي من أثر بعيد في الأوضاع ، و مصائر الأمم ، و تغيير
منحى التاريخ ، و تحويل التيار ، و قد ضرب لذلك أمثالا ،
و استشهد بحوادث قد أملت للكتاب تاريخاً جديداً ، و أرغمت
العالم على أن ينحو نحواً جديداً ، و ذكر أن التاريخ كله خاضع
لاكتشاف فرد لنفسه أو أمة لنفسها ، و انتهى في هذه الدراسة
و الاستعراض التاريخي إلى أن العرب بدأوا يكتشفون أنفسهم ،
في الفترة الأخيرة ، و يعرفون ما أكرمهم الله به من وسائل
و طاقات ، لحماية شرفهم ، و مصالحهم الاجتماعية ، و مقدساتهم
الاسلامية ، و يعرفون مدى تأثيرها في واقع الحياة ، و عقلية
الشعوب المعاصرة ، و القوى الكبرى ، و ما يطلب هذا الاكتشاف
من وعى أشمل و أقوى ، و كفاح أثبت و أطول ، و إيمان
أرسخ و أعمق .

و قد قدم المحاضر سعادة الأستاذ حسين مراج مدير عام
رابطة العالم الاسلامي ، و استمع إلى المحاضرة جمهور كبير ، يتقدمهم

معالي الأئمة العام للرابطة الشيخ محمد صالح القزاز ، و عدد من أعضاء المجلس التأسيسي ، وكبار الأساتذة ، ورجال العلم والثقافة ، وأعيان الحجاج ، في هذا العام ، من بلاد مختلفة ، وكانت تترجم بعدة لغات في وقت واحد ، وتلقيت باستقبال واستجابة ، وهدوء واهتمام . وعلق عليها الزعيم المغربي الشهير معالي الأستاذ علال الفاسي ، و أبدى إعجابها بها و تأييده لها ، وتلاه الشيخ محمد محمود الصواف ، و عززها بخطابته القوية ، و إيمانه المتقد ، و أشاد بمعاني وردت في هذه المحاضرة ، وعقبه الأستاذ محمود بن الشريف المدرس بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، و نوه - بصفة خاصة - بتعبير ورد في هذه المحاضرة ، ثم تمنى أن تنتشر هذه الفكرة ، و يروج هذا التعبير ، و هو تعبير المحاضر « صناعة الموت » و طلب من الرابطة أن تبادر إلى نشر هذه المحاضرة على نطاق واسع .

وستنشرها الرابطة في ضمن المحاضرات التي تنشرها في مجموعة كل سنة . و نظراً إلى الأسلوب الجديد ، الذي كتبت فيه هذه المحاضرة ، و المعاني المثيرة العميقة التي طرقتها هذه المحاضرة ،

وحرصاً على أن لا تضيع هذه الفرصة التي أتاحتها حرب رمضان
للتفكير ، رأينا أن ننشر هذه المحاضرة في أول فرصة ، و أن
نوصلها إلى أكبر عدد من القراء ، و قادة الرأي من العرب
و المسلمين ، وقد وضع المحاضر عناوين جانبية للمحاضرة ، و أحال
إلى المراجع ، و تناول المحاضرة بالتفصيل و التهذيب ، و تصحيح
بعض الأخطاء بعد ما تقرر نشرها كرسالة تطالع و تحفظ .

و الله نسأل أن يسدد خطانا ، و يلممنا مراتب الأمر ، و يربط
على قلوبنا ، و يجعل آخرتنا خيراً من الأولى ، إنه سميع مجيب
قريب .

محمد الرابع الحسنى الندوى
سكرتير المجمع الاسلامى العلمى
سلخ محرم ١٣٩٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العرب يكتشفون أنفسهم

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله .

اكتشاف العرب لأنفسهم و للحقيقة ،

واكتشاف العالم للعرب عند البعثة المحمدية :

أما بعد ! فإنه يسعدني أن أتحدث عن اكتشاف الأمة العربية الإسلامية لنفسها في هذه الفترة الحاسمة الدقيقة في تاريخ العرب والمسلمين ، في هذا البلد الطيب المبارك ، الذي اقترن فيه اكتشاف العرب لأنفسهم ، و طاقاتهم و مواهبهم المذخورة المطمورة ، في ركام الجاهلية و أنقاض الخرافات و الوثنية ، حين أكرمهم الله بالاسلام ، والفهم الصحيح لغاية الحياة ، و حكمة الكون ، و قدرة الله و عدله ، و كرامة الانسان و شرفه ، و معرفة مدى جهل

الانسان للخالق والخلق ، وإهانتة لنفسه ، وظلم الانسان للانسان ،
و تسخير فرد لفرد ، واستعباد قوى لضعيف ، وتضييعه لطاقاته ،
وجهاده في غير عدو ، اقترن كل ذلك باكتشاف العالم لهذه الأمة
الضائعة النالفة ، المجهولة المغمورة ، المعزولة المفصولة ، وبالاصح
المنعزلة المنفصلة ، عن سائر الشعوب والامم ، المنطوية على نفسها ،
الساهية الحاملة ، المسترسلة في خيالها الواسع ، وفي شعرها الرقيق ،
و في تقاليدها البدوية ، و فروسيتها الطبعية ، و لغتها العبقرية ،
و بطولاتها الفردية المحلية ، و حروبها و غاراتها القبلية ، و اكتشافها
لايمانها العميق ، و إرادتها القوية ، و حماسها الملهمة ، و رقة شعورها
و عطفها على الانسان و الانسانية .

فكان اكتشافاً مزدوجاً مقرونأ لا نظير له في التاريخ ، فيه
كل سعادة للبشرية ، و نهوض للانسان ، و تحويل مجرى التاريخ ،
و مفاجأة لمن عرف هذه الأمة من قديم ، ولم يعرف إلا تاريخ
الفتوح و الثورات ، و المغامرات و البطولات ، و جهل حقيقة
النبوأ و الرسالة السماوية و أعماقها و آفاقها ، و ما تبدى من
معجزات و ما تصنع من عجائب .

قران السعدين الفاصل بين تاريخين :

ففي هذا الملد تم « قران السعدين » بالمعنى الحقيقى ، حين اقترن سعد الأمة العربية بسعد المجموعة البشرية ، وعلى غلوة (١) من هذا المكان الذى نلتقى فيه ، نزل الوحي الاول على محمد بن عبد الله العربى القرشى الهاشمى ﷺ ، فولد العالم من جديد ، وعاشت الانسانية من جديد ، ووجد العالم و اكتشف كل ما فقدته ، و جهله من الحقائق الثابتة والمعانى الكريمة ، و الأخلاق النبيلة ، و الغايات الرشيدة ، و العلم الصحيح ، و الارادة الخيرة ، فكان اكتشافاً ، إذا ذكر اكتشاف مغامر لقارة مجهولة ، أو عالم جديد ، كان إسائة إلى هذا الاكتشاف - اكتشاف الانسان لنفسه و غاية حياته - الاكتشاف الذى جعل الانسان يستأنف رحلة جديدة فى عالم لا حدود له و لا ثغور ، و يكشف من العلوم النافعة و الامكانيات الواسعة ، و أبعاد الانسانية ، و آمادها و أعماقها ، و أسرار الكون و صفات الخالق جل و علا ، و مجالات خدمة

(١) الغلوة : رمية سهم أبعد ما تقدر عليه ، ويبعد غار حراء من مكان المحاضرة رمية سهم تقريباً .

الانسان و إسماعاد البشرية ، ما لا عين رأت ، و لا أذن سمعت ،
و لا خطر على قلب بشر .

الاكتشاف أقوى عامل فى صياغة
التاريخ و تغيير الأوضاع :

أيها السادة : إن تاريخ الحضارة البشرية و التقدم الانسانى ،
و كذلك تاريخ الثورات و الانقلابات ، لا يدين لشئى مثل ما يدين
لاكتشاف فرد لنفسه ، و فوق ذلك اكتشاف أمة لنفسها ، و ما
تاريخ نهضة الأمم و تطور المدنية و الاجتماع ، و صعود المجتمعات
و هبوطها ، إلا قصة اكتشاف بعض الأفراد لأنفسهم و إطلاقهم
المجهولة ، و اكتشاف أمة ظلت قروناً مطية لشهوات المستعبدين
لها من أفرادها و أفراد أمم أخرى ، يتخذونها بقرة حلوباً ركوباً ،
يحبون ضرعها ، ويركبون ظهرها ، و يجزون صوفها ، ويسيثون
علفها و سقيها ، و هى تجهل أصلتها و كرامتها و طاقاتها و مواهبها ،
و ما أكرمها الله به من ثروات إنسانية و معدنية ، و صناعة
وطبيعية فلا تكون إلا قنطرة نقل البضائع ، أو حملاً حقيراً للشحن
و التفريغ .

ثم تحدث حادثة حين يريد الله بهذا الفرد أو الأمة خيراً ،
تكشف لهذا الفرد أو الأمة مكانتهما الحقيقية و وضعهما الصحيح ،
و تعرفهما بقوتهما ، و بقدرتهما على النفع والضرر ، و الدفاع عن
الذفس ، و حمايتها عن الاهانة والظلم ، فيفاجئ هذا الفرد العصاى
أو الأمة العبترية كل العالم المعاصر ، ويهر الالباب ، وينف المسلمات ،
و يكذب القياسات و يغير مجرى الحوادث ، و ما تاريخ القيادات
و الزعامات ، و ما تاريخ الأمم و المجتمعات ، إلا قصة متشابهة لهذه
المفاجآت أو الاكتشافات ، و قد تكون حادثة نافهة ، لانستوعى الانتباه ،
و لكنها تلهب الجرة الضعيفة الأخيرة من غيرة الفرد أو الأمة ،
و تدفق تلك القريحة - ولا أعنى بها القريحة الشعرية ، إنما أريدها
بالمعنى الواضع - الجمادة الهامسة ، فيسقط الغطاء عن القدر ،
و ينطلق التيار الكهربائى القوى ، و يتدفق السبل الذى سد طريقه
حجر أو صخرة فزالت ، فاذا هو فرد غير الفرد ، و إذا هى أمة
غير الأمة .

و التاريخ الانسانى و الاسلامى يحدثنا عن هذه الاكتشافات
و المفاجآت الفردية التى غيرت مجرى التاريخ ، ليس تاريخ هؤلاء .

الأفراد فحسب ، بل تاريخ الأمم و المجتمعات بأسرها ، فدحرت
العدو على أعقابها ، و حطمت سلاسل العبودية و الذل ، وغسلت
عاراً للهزيمة النكراء ، وعادت الأمة بفضل معرفة هذا الفرد لنفسه
و لطاقت أمته أشرف و أقوى مما كانت في الماضي .

مثال من التاريخ البيزنطى الرومى :

و التاريخ مليئ بالشواهد ، و إذا لم نؤغل فيه كثيراً ، ولم
نتقص أخبار الأمم و المجتمعات تفصيلاً دقيقاً ، كفانا من التاريخ
الانسانى العام قصة امبراطور الدولة البيزنطية ، أو الدولة الرومية
الشرقية ، الامبراطور هرقل (Heraclius) الذى عاصر البشة
المحمدية و الفتوحات الاسلامية ، و الذى كتب إليه النبي ﷺ ،
و دعاه إلى الاسلام ، فى قصة مشهورة وردت فى الصحاح و كتب
السيرة ، وكان من حظه أن يقاوم الجيوش الاسلامية التى ابتعثها
الخليفةتان أبو بكر الصديق وعمر الفاروق ، و يخسر ممتلكاته الشرقية .

لغزة تاريخية :

إن قصته مع الفرس الزاحفين ، ومع المسلمين الفاتحين لغزة

من أغاز التاريخ التي لم يهتد المؤرخون الفلاسفة والمحللون العليون إلى فكها ، كما اعترف بذلك كاتب مقالة هرقل في « دائرة المعارف البريطانية » (*Encyclopedia Britannica*) فقد انقسمت حياة القيادية و الحربية ، بين قسمين متناقضين تناقضاً حار في تعليه المؤرخون ، بين صموده الرائع و بطواته النادرة أمام الفرس الذين خضدوا شوكة الامبراطورية الرومانية النصرانية ، وتوغلوا فيها إلى أقصى حد ، وأهانوها إهانة لم تجربها من قبل في تاريخها الطويل ، و انتصاره على الامبراطورية الفارسية ، و وصوله إلى قلبها ، و استرداده لمملكة السائب ، و مجده الضائع ، و رد الاعتبار إلى هذه الامبراطورية التي كانت تحكم نصف العالم ، و بين استنكاته وضعفه أمام الجيوش العربية ، و انهزامه و تراجعه إلى عاصمة ملكه ، فانه لما تم له الانتصار على الفرس و بلغ الامبراطور قمة مجده و ذروة شهرته ، ابتلى بالعرب الذين لم يكن يحسب لهم حساب في ميزان الشعوب الفاتحة ، و المدنيات الزاهية الزاهرة ، فلم يزل يلقى هزيمة بعد هزيمة ، و تراجعاً للجيوش الصليبية على أثر تراجع ، و فضيحة تلو فضيحة ، حتى اضطر إلى أن يلقى على ربوع الشام

نظرة الوداع بعين تترقق فيها الدموع ، و صوت يقاطعه البكاء ،
و يقول : سلام عليك يا سوريا ، سلام لا لقاء بعده .
إن هذه اللغزة أعمت العقلاء الأذكياء من فلاسفة المؤرخين ،
و حذاق المؤلفين ، حتى قال كاتب مقالة هرقل في « دائرة المعارف
البريطانية (١) » : « إنه قفل مفتاحه مفقود ، لأن الفجوة التاريخية
الواقعة ، بين عهد هرقل و بين هذا العهد و الاحاطة غير الكافية
بأحواله الشخصية تمنعان من التوصل إلى نتيجة ، و الجزم بشئ في
هذا الموضوع . »

تحويل في حياة هرقل و اكتشافه
لنفسه ، مفتاح هذا القفل :

ولكن اسمحوا لي أيها السادة أن أقول : إن المفتاح موجود ،
إنه مفتاح يسود لكل من شرح الله صدره للاسلام ، و فتح
بصيرته للاستنتاج الصحيح . إن الارادة الالهية القاهرة هي التي
نفخت في هرقل روحاً جديدة لتحقيق نبوءة القرآن (٢) التي جاءت

(١) انظر المقالة الواردة في ج / ١١ ص / ٦٨٢ الطبعة التاسعة .

(٢) جاءت هذه النبوءة في السنة الخامسة من البعثة سنة ٦١٥ هـ

في سورة الروم ، و هي قوله تعالى : « ألم غلبت الروم في أدنى
الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون ، في بضع سنين ، لله الأمر من
قبل و من بعد ، و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من
يشاء و هو العزيز الرحيم (١) .

إن تاريخ الدولة البيزنطية يحدثنا على لسان أكبر مؤرخيه
جيبون (Gibbon) أن هرقل كان في قرطاجنة (Carthage) (٢)
و كان ابن حاكم إفريقيا الرومي ، ولم يكن شئ يدل على عصاميته
و نبوغه ، أو عبقرته القيادية .

♦♦ - ٦١٦ م والدولة الرومية الشرقية في احتضار تلفظ نفسها
الآنخير، وقد تحتمت هذه النبوءة في ظرف تسع سنين ، وتم
انتصار هرقل على الدولة الفارسية وطردها من حدود المملكة
الرومية في سنة ٦٢٥ م للسنة الثانية للهجرة و عند معركة
بدر . اقرأ للتفصيل مقالة الكاتب « نبوءة تنحدي ومعجزة
تتحقق » البعث الاسلامي عدد ٤٤ ج ١٥ / رمضان ١٣٩٠ هـ
(١) سورة الروم ١ - ٥ .

(٢) مدينة قديمة في إفريقيا أسسها الفينيقيون في ٨١٤ ق . م .
و بمقرية من أطلالها قامت مدينة تونس .

و لما قتل فوقس (Phocas) المعتصب ، إمبراطور
الدولة البيزنطية الشرعي موريقس (Maurice) سنة ٦٠٢ م
و انتهى الفرس هذه الفرصة للزحف على الدولة البيزنطية (١)
دعى من قرطاجنة فقتل فوقس ، وبويع بالملك ، واستثار الرومان
غيرته الدينية والوطنية ، فلم يلقوا استجابة ، وعقد النية على المحافظة
بالبقية الباقية من الملك ، وفكر فى العودة إلى قرطاجنة و الالتجاء
إليها ، و قد بلغت الامبراطورية أوجها من الذل و الهوان ،
وقطعت الميرة عن العاصمة بعد قيامها لأول مرة ، واستولى الفرس
على مصر درة الامبراطورية الشرقية ، وانتشرت المجاعة فى العاصمة .
وفى ذلك الحين جاءت رسالة الامبراطور خسرو (٢) ، يطالبه بالانزواء
المهينة ، و تقديم ألف فتاة رومية كل سنة ، و احتوت هذه
الرسالة على كلمات لاذعة مثيرة حركت غيرته ، وأهبت فيه الشرارة

(١) اقرأ التفاصيل و أسباب هذا الزحف فى مقالتنا « نبوة
تحدى و معجزة تتحقق » .

(٢) و هو الذى يسميه المؤرخون العرب « بكسرى أبرويز »
و هو ابن هرمز و حفيد نوشيروان .

الكامنة التي كادت تنطفئ، فاستشاط غضباً ، فاذا بين مسوح الضأن
ليث ثائر ، و قد بلغت الامبراطورية من الفقر والعجز المالي ،
إلى أن اضطر الامبراطور إلى استئانة الكنائس و الاستعانة
بذورها و أوقافها ، و قاد الجيوش إلى حدود الامبراطورية
الفارسية ، يهزم جيشاً بعد جيش ، ويفتح بلدأ بعد بلد ، حتى غرز
راية الفتح في قلب فارس ، وفتح نينوى و دست جرد ، و ترامت
جيوش الامبراطورية الفارسية على أقدامه ، و عاد إلى عاصمته ظافراً
منتهزاً .

إن السر في ذلك - أيها السادة - هو اكتشاف هرقل لنفسه
و طاقاته الدفينة ، و قدرة أمته على أخذ الثأر و غسل العار ،
وتبويضها لذلك و قدآن أوانه ، فيرزت من شخصيته شخصية لم يكن يعرفها
هو نفسه ، و لم يكن يعرفها قومه . و كل ما وقع بعد ذلك هو
امتداد لهذا الاكتشاف الرائع ، و نتيجة حتمية لهذا العثور على
كنز دفين مطمور .

فرق بين اكتشاف فرد و اكتشاف أمة
وبين اكتشاف طاقة واكتشاف رسالة:

ثم لكم أن تتسألوا - أيها السادة - فلماذا انهزم هذا القائد العبقري الذي بهر العالم بهذا الفتح المبين، والمقدرة القيادية الساحرة أمام جيوش لم تبلغ معشار ما بلغت الجيوش الرومانية من التنظيم و التسليح ، و العدد و العدد ، و البراعة في صناعة الحرب و فنونها ، و قد تلقحت معرفتها و مراسها للحرب مع معرفة الفرس ، و مراسهم للحرب ، وأساليب قتالهم كما هي العادة في حرب مملكتين عظيمتين قد بلغتا في الصناعة الحربية والاستراتيجية أوجها ، انهزم أمام هذه الجيوش العربية التي وصفها أحد مؤرخي العرب المنصفين بأنها كانت « مرصعة الثياب ، باللبنة الأجفان ، مقطعة الغرز (١) » .

والجواب - أيها السادة - هو ما قررته في مفتتح حديثي ، أنه اكتشاف لطاقة جديدة ، لقد اكتشف العرب بفضل الاسلام

(١) الركاب .

عن نفوسهم وطاقاتهم ، و سمو الرسالة التي كانوا يحملونها، وفضل
 الغاية التي كانوا يقاثلون لأجلها ، و مدى شقاء الانسانية ، و بلاه
 الأمم و الشعوب في ظل حكم الرومان والفرس ، و إيمانهم بأنهم
 مكلفون مأمورون ، مهيون مقدرين ، لهداية الأمم و إنقاذ العالم
 و إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، و من
 ضيق الدنيا إلى سعتها ، و من جور الأديان إلى عدل الاسلام .
 و تصديقهم لقول الله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قباهم
 و ليهيكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم
 أمناً ، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، و من كفر بعد ذلك
 فأولئك هم الفاسقون (١) » .

و تصديقهم لقوله ﷺ : « لتفتحن كنوز كسرى و قيصر ، و كان
 هذا الاكتشاف الذي أكرمهم الله به عن طريق نبوة محمد ﷺ ،
 و عن طريق عقيدة التوحيد، و النبوة ، و عقيدة الآخرة ، و الايمان
 بالقضاء و القدر ، و أن لا نافع و لا ضار إلا الله ، و لقوله

(١) سورة النور الآية ٥٥ .

تعالى : وإن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١) . ولقوله تعالى : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين (٢) . كان هذا الاكتشاف أقوى و أعمق من اكتشاف هرقل لنفسه و لشعبه ، و للإمكانيات و الوسائل التي كان يتمتع بها ، إنه إذا كان اكتشاف فرد فان هذا اكتشاف أمة ، وإنه إذا كان اكتشافاً لفضل النصرانية ، المزيج بالتعاليم السماوية و الميثولوجية الرومية الوثنية ، فان هذا اكتشاف لدين جديد أساسه عقيدة التوحيد النقي الخالص ، الذي لم يشبه شيئاً من وثنيات الأمم البائدة ، والفلسفات القديمة ، إنه إذا كان اكتشافاً لكرامة الموت في سبيل الوطن و شرف الأمة ، فان هذا اكتشاف لفضل الشهادة في سبيل الله ، و الجهاد لاعلاء كلمة الله ، إن الاكتشاف الثاني الذي سعد به العرب في فجر الاسلام ، و في منتصف القرن السادس المسيحي ، فاق وبرز على كل اكتشاف يحدثنا عنه تاريخ الأمم والديانات ، و الفتوح

(١) سورة آل عمران الآية ١٦٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٩ .

والمغامرات ، و الانقلابات و الثورات ، و تأسيس الحكومات
و إنشاء المجتمعات ، إنه اكتشاف لم يعرف تاريخ البشرية اكتشافاً
أعمق جذوراً ، وأبعد مدى ، و أوسع أفقاً ، و أطول زمناً من
هذا الاكتشاف .

تاريخ الحكومات و الفتوح و الاصلاحات
خاضع لاكتشاف بعض الأفراد و الجماعات :

و نواصل رحلتنا في التاريخ الاسلامي ، فبرى جميع التحولات
في التاريخ التي تفصل بين عهد و عهد ، و اتجاه و اتجاه ، و تنحو
بالمجتمع الاسلامي نحواً جديداً ، و تملى على الكتاب و المؤلفين تاريخاً
جديداً ، خاضعة دائماً ، لاكتشاف الأفراد لانفسهم و اطلاقاتهم
المذخورة ، التي كانت تنظر حادثة اليمة ، أو ضرورة ملحة ، أو
دافعاً قوياً عنيفاً ، ثم خضعت الأمة بأسرها و المجتمع الاسلامي
بكامله لهذا الاكتشاف الفردي .

أمثلة من سيرة عمر بن عبد العزيز
و صلاح الدين الأيوبي :

و هذه قصة سيدنا عمر بن عبد العزيز ، الذي نشأ فقياً ناعماً

رقيقاً كان مثال الاناقة والذوق ، و حسن الهندام وجمال الملابس ،
فاذا به يفاجئ العالم الاسلامى كله بشخصه العبقري، وزهده العمرى،
و إرادته القوية فى تحويل الممالك و المجتمع الاسلامى إلى الحكم
الاسلامى المحض و الحياة الدينية الخالقة التى تتحكم فيها المعايير
الاسلامية و القيم الدينية و المثل العليا ، وقد تم كل ذلك و تحققت
فى سنتين و بضعة أشهر .

وهذه قصة داحر الصليبيين و بطل حطين صلاح الدين بن أيوب
الكردى ، الذى لم يزل يجهل نفسه و طاقاته ، و الغاية التى خلق
لها ، و المهمة التى اختير لها ، و المواهب التى فطر عليها، إلى أن
أرسله مرييه السلطان نور الدين الزنكى ، إلى مصر قسراً و إضراراً،
و قد اعترف بنفسه كما ذكره كاتبه و أمين سره ابن شداد ، أنه
لم يتوجه إلى مصر إلا امتثالاً لأمر سيده، و صاحب الفضل عليه ،
و أنه لم يكن ذلك عن طواعية و طيبة نفس ، و قال آمنت بقوله
تعالى : « و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم (١) » ، و كان
وروده إلى مصر مقدمة حروبه مع الصليبيين ، و استرداد

(١) النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ص / ٣١ .

القدس و المسجد الأقصى ، الذي بقى فى حوزة الصليبين تسعين سنة .

وقا ذكر ابن شداد أنه لم يكن على جانب كبير من الورع ، وقد نشأ نشأة أبناء الأمراء و قواد الجيش ، قبل أن يهيا للأمر العظيم ، و لكننه لما سمت همته و تاقته نفسه إلى تخليص الأماكن المقدسة و إجلاء الصليبين الذين بدأوا يتحدون الحرمين الشريفين ، وتسول لهم نفوسهم الاعتداء على أقدس الأماكن ، وأعز اشعائر و الذخائر عند المسلمين ، انكشفت له وللعالَم شخصية جديدة ، تبينها حياة جديدة ، و أخلاق جديدة ، فاذا هو بمولود جديد لا يعرف اللذة و المرّة فى غير مقاتلة الصليبين المعتدين ، و استرداد المسجد الأقصى ، و فى غير الجهاد فى سبيل الله ، حتى يقول ابن شداد : إنه إذا كان أراد أحد أن ينال منه مطالباً ، ويمتق غرضاً تحدث عن الجهاد ، فكان هو الطريق الميسر الأقصر لتحقيق المطالب منه و الانتفاع به (١) .

(١) التوارد السلطانية ص / ١٦ باختصار و فى لفظنا .

أمثلة من تاريخ الشعوب و السلالات
الفاتحة المؤسسة للحكومات الكبيرة :

هذه قصة الأفراد أيها السادة ، حين يكتشفون نفوسهم
و يعثرون على طاقاتهم المخبوة الدفينة ، أو يسمعون هتافاً غدياً
يدعوهم إلى ساحة الجهاد ، والنفاى فى سبيل استرداد الحق السليب ،
و الكرامة الضائعة ، و الأرض المغصوبة ، أما قصة اكتشاف
الشعوب و الأمم لنفسها و لطاقاتها ، أو لرسالتها و دورها ، الذى
يجب أن تمثله على مسرح التاريخ و منصة الأمم ، و حلبة العالم ،
فهى قصة طويلة تطلب مجلداً ضخماً ، بل مكتبة تاريخية كاملة ، و يكفىنى
فى هذه الوقفة القصيرة ، أن أشير إلى نهضة السلاجقة و آل عثمان
فى آسيا الصغرى و غرب آسيا ، و إلى الأسرة الغزنوية و الغورية
و الشعب الأفغانى ، و السلالة المغولية ، فى شبه القارة الهندية ، فقد
اكتشفت كل من هذه الشعوب و السلالات نفسها و طاقاتها المذخورة
المسورة التى لم تزل بكرأ و لم تزل كنزاً دفيناً طيلة قرون ، لحاج
الاسلام فأثارها و أخرجها من قفص ضيق مظلم ، كانت تعيش فيه

إلى عالم واسع لا تتصل به بصلة ، فاذا بالاسلام يمنحها عقيدة
و غاية للحياة و رسالة للانسانية ، و يمنحها ثقافة و حضارة ،
فتخرج من دنياها المحدودة الضيقة وتعنى بقضايا الانسانية ومصيرها ،
و تؤسس حكومات واسعة أولها في كاشغر و آخرها في أنطاكية ،
و يرق شعورها و يسمو ذوقها ، و تشتعل مواهبها و قرائنها ،
فتبلغ شأواً بعيداً في الشعر و الأدب و العلوم ، و في الفن المعماري
حتى تضارع في ذلك أرقى الأمم و السلالات العريقة في المدينة
و الثقافة ، و تفوقها في أكثر الأحيان ، و في تاريخ السلاجقة
و العثمانيين و الغزنويين و المغول ، و آثارهم في نيسابور و أصفهان
و في الأناضول ، و في شبه القارة الهندية ، ما يبرهن على ذلك .

اكتشاف العرب لطاقاتهم
ووسائلهم في الفترة الأخيرة :

و لكن قصة العرب في الأيام الأخيرة و قصة اكتشافهم
لنفسهم و طاقاتهم ، هي قصة تختلف عن قصة الأفراد و الجماعات
التي تحدثنا عنها ، و عن قصتهم أنفسهم عند ظهور الدعوة الاسلامية ،
لم يكن العرب بعد ما أكرمهم الله بالاسلام ، و كتب لهم فيه

السبق والفضل وخصهم بالامامة فيها ، في يوم من الايام في حاجة إلى دين جديد أو نبوة جديدة ، أو رسالة جديدة ، لقد ظلوا - والحمد لله - مؤمنين بالدين الذي انبثق نوره من أرضهم وأنتشر في العالم ، فلم يكن هناك محل اكتشاف لحقائق غيبية جذرية ، أو فقرة من الجاهلية إلى الاسلام ، ومن الوثنية إلى التوحيد ، ومن الخرافة إلى العلم ، فقد ربط الله مصيرهم بمصير هذا الدين ، رضوا أو كرهوا ، و عرفوا هذه النعمة ، أو جهلوا ، لا يستطيع أن يقطع صاتم من هذا الدين ، و يحول بينهم وبينه ، زعيم أو قائد أو فيلسوف أو مفكر .

محنة العرب في عهد الغزو الفكري الأوربي والقيادات الزائفة المنحرفة :

إن جل الأمر أنه تراكم على جوهرهم النبي غبار بتأثير الغزو الفكري الأوربي ، فكان كثير منهم فريسة الدعوة القومية أو الاشتراكية أو الشيوعية في هذا العهد الأخير . و ابتلوا بقيادات كانت من أشد القيادات في العالم جهلا لشخصية الأمة العربية

الاسلامية ، و مقومات حياتها و منابع قوتها و رسالتها الخالدة التي أكرمها الله بها ، و كانت أجمل القيادات للطاقت المذخورة في نفس هذه الأمة ، و طرق إنارتها و إلهابها و استخدامها في صالحها و في صالح الانسانية ، أو الأمر بالعكس ، فكانت هذه القيادات الذكية من أعرف القيادات و أشدها عداها لها و حرباً عليها ، ترى ذلك عقبة كتوداً في سبيل تحقيق أغراضها السياسية و تطبيق مشاريع أصدقائها الأجانب و تحقيق مخططاتهم ، فتحاربها حرباً لا هوادة فيها ، و تكرس جهودها و ذكائها و وسائلها على إزالتها و القضاء عليها ، و تجفيف منابع الايمان و الغيرة و العاطفة الدينية في نفس هذه الأمة ، حتى يزول الخطر كلياً و يصفو لها الجو ، لأجل ذلك تخوض هذه القيادات حرباً داخلية هي أشد و أعنف و أطول و أعمق من حربها مع قوى الاستعمار و مع الصهيونية و تبذل كل ما تملك من طاقت و وسائل في إزالة ما تسميه الركام العقلي ، أو الانقراض التاريخي .

الفوضى الفكرية والاضطراب العقائدي والخلق :

و ابتليت الأمة العربية كذلك بأساندة و كتاب متشككين

و مشككين ، و قد تلقوا ثقافتهم في العواصم الأوربية ، وجاءها
الشهيرة ، آمنوا بها إيماناً راسخاً ، و كانوا نسخة فكرية ثقافية
صادقة لأساندهم الغربيين ، و رسلا للثقافة و الأفكار الغربية ،
و أكثر إخلاصاً و حماساً من أساندهم ، و أكثر جراءة - إذا
لم أقل وقاحة - من هؤلاء المستشرقين ، فشككوا الجيل الجديد
المثقف في كل ما يقوى روحه ، و ينمى العواطف الاسلامية ،
و يغذى عقله المؤمن ، و يؤدله للدفاع عن مقدساته و شعائره ،
و يقويه على مقاومة الاغراءات المادية و الصمود في المعترك الحربي
و الخاقي و العقائدي ، و أضعفوا الثقة و أقعدوها بتاتا بمنابع الدين
الأصيلة و مصادره الأولية ، و شككوا حتى في شخصيته و في تاريخه
و صلاحية لفته و أدبه و خلود رسالته و فضل التشريع الاسلامي ،
و صلاحية الاسلام لمسيرة الزمن فضلا عن سبقه للزمن و لقيادته
للركب البشري ، و هم « المسئول الأول » عن هذه البلبلة الفكرية
التي تعانيها الأمة العربية منذ ستين سنة تقريباً ، و كانت من أكبر
أسباب النكبات التي نكبت بها و في مقدمتها نكبة « حزيران »
و ساعدت على ذلك حركة الطبع و النشر التي قويت في العصر الأخير

في بعض العواصم الكبرى ، و تدفقت كالسيل العرم ، تحمل معها
الغث السمين و الزبد الطافى ، و التى تحررت من كل قيد و ليس
دافعها إلا الارتزاق أو الزواج ، ولو كان على حساب الأخلاق
و الأعراس .

عزلة عن حياة الفروسية
و المغامرات و الحماس الدينى :

ويضاف إلى ذلك أن الأمة العربية بقيت مدة طويلة بعيدة
عن حياة المغامرات وما تطلبه من تضحية و تقشف و فروسية ، وقد
أقصيت عن ميدان الحروب و قيادة الجيوش بعد تغلب العنصر التركى
و الفارسى على الخلافة العباسية ، و تملك السلاجقة و الأتراك
لزام الأمور و ظلت أربعة قرون متوالية تحميها الدولة العثمانية التى
كانت تحكم الأقطار العربية من غربها إلى شرقها ، و كانت مسؤولة
عن حماية المقدسات الاسلامية و القدس و الحرمين الشريفين ، فلم
يتسن للأمة العربية أن تكتشف طاقاتها و صلاحيتها و أن تعيد
تاريخ الفروسية العربية و النخوة الاسلامية إلا ما كان منها فى المغرب
العربى ضد الاستعمار الفرنسى و الايطالى .

وجاء دور الاستقلال للاقطار العربية فأقصى العنصر المكافح
الذي تولى كبر الحرب ضد الاستعمار و اكتوى بنارهها ، ذلك
العنصر المؤمن الذي دفعه إلى جلاء المستعمر و تحرير البلاد إيمانه
القوى و حماسه الدينى وتربيته الاسلامية ، و خلفه العنصر المثقف
بالثقافة الجديدة الذى استطاع أن يصل إلى كرسى الحكم ببراعته فى
أساليب السياسة الجديدة ، و حذقه للغات الأجنبية و قدرته الفائقة
على الدعاية و تمتعه بثقة القوى الاستعمارية الأجنبية ، و لم يستطع
بِحكم ثقافته - أو لم يرد بالأصح - أن يبعث فى الأمة قوة
الايمان و روح الفروسية ، و الاستمارة فى هديل الله ، و الاستمارة
بالحياة و اللذات ، و التمرد على الشهوات ، و استطابة الموت ،
و الحنين إلى الشهادة ، و روح الايمان و الاحتساب التى أشار
الله إليها بقوله :

• و لا تمهتوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون
كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون ، و كان الله عليما
حكيمًا (١) ، .

(١) سورة النساء الآية ١٠٤ .

فتساووا في ميزان القوة العددية و الحرية ، بل فاق عليهم منافسهم في الحب للوطن و الفداء له و الاخلاص للامة .
ورافق دور الاستقلال انتشار أسباب الثروة، و الانكشاف عن يتابعها الطبيعية و الصناعية ، و ارتفاع مستوى المعيشة، فراقه طبيعة الحال الذخ و الرقة و الرخاوة ، و أضعف كل ذلك روح الفتوة و التقشف و الصبر و قوة الاحتمال للكاره .

حروب في غير حرية و عزم :

و قد خاضت الامة العربية في حربين مع إسرائيل كانتا خليقتين بابرار صفاتها البطولية ، و نفص الغبار عنها ، الأولى : حرب ١٩٤٧ م ، و التي اشتركت فيها جيوش سبع دول عربية ، و الثانية : حرب ١٩٦٧ م التي تزعمتها مصر ، و لكن الأولى لم تكن حرباً حرة تبرز فيها صفات الجيوش العربية الحقيقية كل البرز ، لأن حبلها كان في يد المؤسسين لإسرائيل ، وكانت قوى الاستعمار هي التي تملك زمامها، وكانت قيادة فوق جميع القيادات . أما الثانية، فكانت بمسرحية أو برواية من روايات ألف ليلة و ليلة، أشه منها

بجرب جدية حاسمة ، ومعرفة حقيقية فاصلة ، كما تبين ذلك للمتبصرين
في كل مكان .

أهمية « صناعة الموت » في حياة الأمم :

و كادت الأمة العربية تنسى « صناعة الموت » الصناعة التي
إذا لم تتعلمها أمة و لم تحسنها لم تستطع أن تحيا حياة كريمة و لم
تخول حق البقاء ، و كادت تنجرد عن كل ما يخاف مغيبته المستعمر ،
الأجنبي ، و العدو المنافس ، أو الغاصب المهدر لكرامتها .

القدرة على النفع و الضرر نعمة كبيرة :

و قد خلق الله أضعف مخلوق في هذا الكون ، مع سلاح
يدافع به عن نفسه ويحمي به وجوده وحياته ، ولم يحرم الحشرات
الضعيفة هذا السلاح الذي قد لا يرى إلا بمكبرة ، و قد لا
يجر به الانسان إلا في أحيان نادرة ، و على ذلك قام نظام هذا
الكون ، و الانسان مفطور على احترام القوة و التوق من الضرر ،
و التفادي من الأذى ، و إذا شعر هذا الانسان - مهما أوتي من
العقل و العدل - بموضع الضعف في عدوه و حرمانه من هذا

السلاح الواقى اجترأ عليه ، ولم يراع له حقاً ولا ذمة ، ولم تأخذه به رأفة ، حتى الأم التي لم يخلق الله في هذا الكون وجوداً أكثر حناناً و رقة و رأفة و رحمة منها لأولادها و أفلاد أكبادها ، قد تبخس حق الطفل الذي لا يعرف البكاء ، والاحتجاج ، والشكوى و العتاب ، و لا يعرف كيف يبدي مشاعره و يستجاب عطفها و التفاتها ، و تؤثر عليه الطفل العنيد العاق ، الذي يأخذ حقه من الرضاع أو الغذاء ، و يفرض رغبته على البيت و الأسرة .

و قد ذكر هذه الحقيقة شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال بلاغة شعرية و حكمة نفسية « سيكلوجية » إذ قال :

« لقد تجلت حكمة الله في خلق الشوك الذي يحيط بالوردة اللطيفة الناعمة ، وساعدت على نشوئها و بقائهما الطبيعة الحكيمة ، و ليس إلى حفظ الورد و الرياحين سبيل إذا تجرد الشوك الذي هو سياج لهذه الرياحين الرقيقة من قوة الحماية ، و تخفق بأخلاق الحرير عوضاً عن الحديد .

طلائع الفروسية والمغامرة، وأثرها في اعتسارات الشعوب و الأمم :

و قد ظهرت الفروسية العربية في الأيام الأخيرة في معركة رمضان ١٣٩٣ هـ ظهوراً غير نظرة المستعمرين و الناقدين للعرب المستهينين بشخصيتهم بعض التغيير ، و صاروا ينظرون — و قد بدت طلائع هذه الفروسية والمغامرة و الصمود في ميدان الحرب ، و لم تبلغ غايتها المتوخاة — إلى العرب نظرة فيها الاحترام و فيها الاهتمام ، و ليست المساحة التي تستولى عليها دولة أو أمة هي كل شئ في ميزان القوة و الانتصار و التقدير ، إن المهم هو ظهور روح المغامرة و الفروسية ، و الصمود ، و اعتماد الأمة على سواعدها ، و الايمان بكونها على الحق ، و القدرة على النفع و الضرر و الانتفاع بوسائلها و طاقتها ، و استخدامها في استرداد الحق ، و رد الاعتبار و الكرامة .

و قد تجلّى ذلك بوضوح لأول مرة في تاريخ العرب، في الأيام الأخيرة حين استخدموا سلاح النقط ، الذي خلقه الله في

أرضهم كسلاح أمضى وأكثر تأثيراً من الأسلحة الحربية الكثيرة ،
 التي تعتمد عليها الدول والجيش ، وقد اهتز له العالم الغربي الذي
 لم يكن يحلم بأن العرب سيستعملونه كسلاح ، يدافعون به عن
 حقوقهم ، أو يحمون به كرامتهم و يثبتون به قدرتهم على النفع
 والضرر ، و قد كان يعتقد أنهم ينفعون و لا يضررون ، وأنهم
 لا يفكرون إلا في مصالحهم الفردية و الشعبية و المحلية ، و أنه
 ليس النقط إلا وسيلة للرفاهية و الرخاء ، و أنهم قد تجردوا عن
 التفكير الاجتماعي و المصلحة الاجتماعية ، التي تقهر الشهوات و تغلب
 على النزوات ، و تطفئ على الانانيات ، فكان مفاجأة للغرب غيرت
 كثيراً من الموازين ، وأخصت عدداً من الدول و الطاقات أمام
 هذا العزم الصادق و الحزم الفائق ، فكان تطوراً في الأحكام
 و وجهات النظر لا مثيل له في تاريخ الماضي القريب .

طريق طويل إلى النصر :

وهكذا اكتشف العرب نفوسهم وطاقاتهم في الأيام الأخيرة
 فكان اكتشافاً له ما بعده في مصير هذه الأمة العربية الإسلامية ،

وفاتحة عهد جديد ، لو استقام العرب على هذا العزم ، ولم يدب
الوهن إلى نفوسهم ، و لم يتطرق الفشل والتنازع إلى صفوفهم ،
و صدقت عزائمهم في استرداد حقهم المسلوب وملئكم المصوب ،
و حافظوا على روح الفروسية و المغامرة ، و استهانوا بالحياة
و استطابوا الموت في سبيل الدين و الحق و العدل و العز و الكرامة ،
و الشرف ، و أضافوا إلى ذلك التقدم بعزم و تصميم إلى الاكتفاء
الذاتي ، و الاستغناء عن الشعوب الغربية في كل ما اتوقف عليه
حياة أمة شريفة من أسلحة حربية ، و مصنوعات وطنية إلى مواد
غذائية .

حرب على كل شبح للخوف

و كل أثر لمركب النقص :

و يحلو لي أن أختم حديثي هذا بقطعة شعرية قالها محمد إقبال
يخاطب بها المسلم المعاصر و يشير فيه الاعتداد بكرامته و الاعتزاز
بشخصيته و رسالته ، و يحارب فيه مركب النقص ، و فقد الثقة
و ضعف الايمان ، و أنا أعتقد أنه إذا عاش الخاطب العربي المسلم

الثائر ، الذى أصيب بجهل شخصيته و كرامته و رسالته و ازدياد
نفسه ، و الحب الزائد للحياة و الاشفاق من الموت ، بتأثير الثقافة
الغربية العصرية ، و البعد عن ميدان المغامرة و الطموح و الفروسية
منذ زمن بعيد ، يقول محمد إقبال :

عجبا لك أيها المسلم ، تجلت لك الآفاق ، و غابت عنك
نفسك ، إلى متى تظل غافلا جاهلا ، و تجلس ضائما عاطلا ،
إنك نور قديم ، فأمر العالم و انسخ الليل البهيم ، و لا تزال اليد
البيضاء فى كلك ، تمخط حدود الآفاق الضيقة ، فأنت السابق لها
و الفائق عليها ، فقد كنت و لم تكن ، و ستكون و لا تكون ، هل تخاف
الموت أيها الانسان الحى الخالد ؟ لقد كان جديرا بالموت أن
يخافك ، فأنت تكن له و ترصد به ، اعلم يقينا ، أن الكريم إذا
وهب شيئا لا يسلبه ، و لا يسترده ، و ليس حنق ابن آدم فى
فراق الروح ، إنما حنقه فى ضعف الايمان ، و الحرمان من
اليقين ، (١)

(١) روائع إقبال ص / ٩٨ بتعديل يسير .

رسائل أخرى للمؤلف

- (١) ملة إبراهيم و حضارة الاسلام
- (٢) اسمعوا مني صريحة أيها العرب
- (٣) الفتح للعرب المسلمين
- (٤) مؤاساة أم مساواة ؟
- (٥) كارثة العالم العربي و اسبابها الحقيقية
- (٦) تعالوا نحاسب نفوسنا و قادتنا !
- (٧) مهج أفضل في الاسلام
- (٨) دور الاسلام في نهضة الشعوب
- (٩) اسمعي يا إيران
- (١٠) اسمعي يا مصر
- (١١) اسمعي يا سوريا
- (١٢) اسمعي يا زهرة الصحراء
- (١٣) كيف دخل العرب التاريخ ؟

التزائك

عرية إسلامية نصف شهرية

صدرها : النادى العربى لدارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ الهند

رئيس المجلس : محمد الرابع الحسى الندوى

نائب الرئيس : سيد الأعظمى الندوى

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوى

اشتراكاتها : فى الهند : ١٠ روياى

للاقطار الأخرى : جنبه واحد استرلينى

وتضاف إليها أجرة البريد الجوى

العنوان : إدارة الرائد النصف الشهرية

دارالعلوم ندوة العلماء

ص . ب . ٩٣ لكهنؤ الهند

البعية

صوت الحق و الدعوة الحكيمة و الفكر الاسلامى السليم

في ربوع العالم العربى

تصدر من ١٨ سنة ، و يساهم في تحريرها رجال الدعوة
و أقطاب الفكر الاسلامى في العالم

وتألفها : إلى الاسلام من جديد !

شعارها : الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع
و بين الايمان الراسخ و العلم الواسع

و هدفها الوحيد نشئة جيل مؤمن لايمت إلى الحركات

الجامعية المعاصرة و الشعارات المضللة بأى صلة ،

و لا يؤمن إلا بالاسلام و الاسلام وحده

رئيس التحرير : محمد الحسنى

مدير التحرير : سعيد الأعظمى

تصدر في : ندوة العلماء لكهنؤ الهند